الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد العشرون 20
سبتمبر 2021

الإمام أبو الضياء الشَّبْرَامَلِّسيُّ

سيرته وآثاره وجهوده في خدمة علم القراءات القرآنية

د. كامل بن سعود بن مطيران العنزي*

Kamel9994@hotmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بسيرة العلامة أبي الضياء نور الدين علي الشَّبْرَامَلِّسي (ت1087هـ)، أحد علماء القراءات القرآنية المصريين في القرن الحادي عشر الهجري، وإلقاء الضوء على شخصيته العلميَّة، وبيان جهوده الإقرائية، وآرائه الأدائية، والإشارة إلى أشهر من أفاد منه، وأسند عنه، وأثرهم في نشر علم القراءات في الأمصار. ويتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تحتوي على أهم النتائج ومنها: عُلو مكانة الشَّبْرَامَلِّسي في العلوم الشرعية، والمعارف النقلية، وتصدره لأهل زمانه في علم القراءات، فضلاً عن شهرة تلاميذه.

الكلمات المفتاحية: أبو الضياء الشبراملسي، القراءات القرآنية، أسانيد، قراءات.

* أستاذ علم القراءات المشارك - قسم الدراسات القرآنية - كلية التربية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.35696/1915-000-020-001

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Al-Imam Abu Adhiya'a Nuradeen Ali Al-Shabramalisi

His Biography and Efforts in the Service of the Science of Qur'anic Readings

Dr. Kamel Ibn Saud Ibn Mutairan Al-Inizi*

Kamel9994@hotmail.com

Abstract:

The aim of this research is to introduce a biography of the learned scholar Abi Adhiya'a Nuradeen Ali al-Shabramalisi (died in 1087 AH), who was one of the Egyptian scholars of Qur'anic readings *(qirā'āt)* in the eleventh century AH, through highlighting his scholarly personality and his efforts in the teaching of Qur'anic readings. It also highlights his impact on other scholars, and their role in the spread of Qur'anic readings in different regions. The research consists of an introduction, three areas of research, and a conclusion. The study revealed Al-Shabramalisi's high position in the sciences of Sharia and transmission, as well as his leading position in the science of readings besides the celebrity of his students.

Keywords: Abu Adhiya'a Al-Shabramlisi, Qur'anic readings, Chains of transmission, *qirā'āt.*

*Associate Professor of Qur'anic Readings Science, Department of Qur'anic Studies, Faculty of Education, King Saud University, Saudi Arabia.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه المباركين، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ علم القراءات القرآنية علمٌ شريف، وفنٌّ منيف؛ لتعلقه بكتاب الله الحي القيُّوم، وشرف العلم من شرف المعلوم؛ لذا لم يألُ سلفنا الصالح - رحمهم الله- جهدًا في خدمة الكتاب المكنون، والدُّر المصون، قراءة وإقراء، ورواية ودراية، وجمعا وتأليفا، وكانت هذه سُنة متوارثة في هذه الأمة المحمديَّة جيلًا بعد جيل؛ ممن خصَّهم الله بهذا الشَّرف الأثيل.

ومن الأقطار الإسلاميَّة التي لقي فيها علمُ القراءات القرآنيَّة قبولًا وشيوعًا، وشهرةً وذيوعًا، وكان لها فيه رتبة ومكانة؛ أرض الكنانة، فقد برز فيها مقرئون مشاهير، وعلماء نحارير، نذروا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم وعلومه إقراءً وتحبيرًا، وتحريرًا وتقريرًا، وبحثًا وتنقيرًا.

ويظهرُ للمستقرئ في مسيرة علم القراءات القرآنية في الديار المصريَّة؛ أنَّ كثيرا من الأئمَّة المسندين في هذا العلم كانوا منها، أو قصدوها للاستيطان فيها، أو ارتحلوا إليها للأخذ عن أهلها[1]؛ لذا فلا يخلو إسنادٌ قرائيٌّ - في الغالب- من ذكرهم، وتضمين اسمائهم، وهذا من دلائل مكانتهم، وأمارات صدارتهم.

ومن مشاهير أهل مصرَ في هذا الميدان، والمشار إليهم فيه بالبَنان، وأحد أفذاذ القرن الحادي عشر الهجريّ الأعيان؛ العلامة المحدِّث الفقيه، والأستاذ المتفنِّنُ النَّبيه: نورُ الدِّين أبو الضِّياء عليُّ بن عليٍّ الشَّبْرامَلِّسيُّ (ت 1087هـ).

وقد أحببتُ من خلال هذا البحث الوجيز؛ أنُ ألقي الضَّوء على شخصيَّة هذا المقرئ الإبريز، وأذكر طرفًا من جهوده في خدمة علم الإقراء، وبيان أشهر من أسند عنه من القرَّاء، وأشير إلى جملة من مؤلَّفاته الموسومة بالإتقان في الرواية، والإجادة في الدراية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه أسباب عديدة، أذكر منها:

1- التعريف بشخصيَّة الإمام أبي الضياء عليٍّ الشَّبْرامَلِّسيّ العلميَّة، وبيان جهوده في خدمة علم القراءات القرآنية، والإشارة إلى جهوده في السَّاحة الإقرائية.

2- الاطلاع على إرثه العلميّ، والتعريف بالموجود منه والمفقود، وأشهر من نقل عنه، وأفاد منه.

3- دراسة منهجه الأدائيّ، ومسلكه القرائيّ، وأثره على الآخذين عنه من أهل مصر وخارجها.

4- المشاركة - ولو بجهد المقلّ- في خدمة تراجم العلماء المقرئين، وبيان جهودهم، ودراسة إرثهم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء؛ لم أقف على دراسة مستقلة وافية تعرِّف بالإمام أبي الضياء الشَّبْرامَلِّسيّ وحياته، وآثاره، وأسانيده، وهذا مما يزيد - فيما أحسبُ- في أهمية البحث العلمية، ويعطيه قيمة إضافية.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وبيان ذلك كالآتي:

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث وإجراءاته.

المبحث الأول: سيرة العلامة أبي الضياء الشَّبرامَلسيّ الشخصيَّة، ومسيرته العلميَّة.

المبحث الثاني: العلامة أبو الضياء الشَّبرْامَلِّسيُّ مقرئا.

المبحث الثالث: أثره في المسيرة الإقرائية، وآثاره في المسائل الإقرائية.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث الإجرائي:

1- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني وفق رواية حفص عن عاصم، واختصرت الإشارة إلى اسم السورة، ورقمها في المتن بين معقوفتين.

2- لم أترجم لكل من ذكرت له قولا، أو رأيا؛ لئلا أثقل البحث بالهوامش، واكتفيت بالإشارة إلى سنة وفاته بين قوسين في أول موضع يرد فيه.

3- توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصيلة.

4 - تذييل البحث بخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

وسيكون على النحو الآتي:

المبحث الأول: سيرة العلامة أبي الضياء الشَّبْرامَلِّسيّ الشخصيَّة، ومسيرته العلميَّة[2]

اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده:

هو العلامة المحدِّث الفقيه، والأستاذ المقرئ النبيه: أبو الحسن نور الدِّين عليُّ بن نور الدين عليٍّ الشَّبْرَامَلِّسيُّ الشافعيُّ القاهريُّ المصريُّ.

والشَّبْرامَلِّسي: بفتح الشين، وسكون الباء، وراء مفتوحة بعدها ألف على وزن (سَكْرى)، مضافة إلى (مَلِّس) بفتح الميم، وكسر اللام المشددة، وبالسين المهملة، أو مركبة تركيب مزج، وهي قرية بمصر[3].

يقول العلامة شهاب الدين أحمد العجميُّ المصريُّ (ت 1086هـ):

(الشَّبْرامَلِّسي: إلى شَبْراملِّس، منها شيخنا علامة العصر، شيخ الفقهاء، والقُرَّاء، والمحدثين بمصرَ، أبو الحسن عليُّ بن نور الدِّين علي البصير الشافعي، المكنى بأبي الضياء، والنور - أبقاه الله تعالى-، شَبْرَى كَسَكْرى)[4].

وقد صرَّح بضبط هذه النِّسبة تلميذه العلامة إبراهيم الدَّرعيُّ السِّباعيُّ المغربيُّ (ت1138هـ) في ثبَته؛ حيث قال:

(لفظ "الشَّبْرامَلِّسي" بمعجمة مفتوحة، فموحَّدة ساكنة، فراء مهملة، وألف مقصورة، وميم مفتوحة، ولام مشدَّدة مكسورة، وسين مهملة)[5].

وهذا برهان ساطعٌ، ودليل قاطع؛ خلافًا لما في بعض كتب الأسانيد والإجازات في ضبطها[6].

وقد تكلَّم المؤرّخ الشَّهير علي باشا مبارك (ت1311هـ) عن قرية (شَبْرامَلِّس) وأعمالها، ومشاهير من خرج منها[7].

وكانت ولادة العلامة الشَّبْرامَلِّسي فيها سنة سبعٍ أو ثمان وتسع مائة من الهجرة على خلاف بين المؤرِّخين في تحديد ذلك[8].

وقد أصيبَ في صغره بمرض الجدريّ؛ فكفَّ بصره وهو ابن ثلاث سنين، (وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأنه كان يومئذٍ لابسهُ)[9]، وهذا السَّبب في شهرته في الإجازات والأثبات بأبي الضياء، والنور.

تكوينه العلمي، وأشهر شيوخه:

لم تتحدث المصادر والمراجع -للأسف- عن نشأته بمزيد تفصيل وبيان؛ إلا أنه يفهم من خلال الاستقراء أنها كانت نشأة علم وعرفان؛ حيث حفظ القرآن صغيرا، ثم قدم القاهرة مع والده سنة ثمان وألف، وتلقَّى العلوم النقليَّة، والمعارف العقليَّة عن مشاهير أهل زمانه، وأعلام أوانه، وحفظ عُمَد المتون، وحاز مختلف الفنون، وكان يحرصُ على مجالس علماء عصره، ويحضر الدروس في الجامع الأزهر منذ صغره.

وقد تحدَّث غير واحد ممن ترجم له عن مسيرته العلميَّة، وسيرته الزكية، وأشهر من تلقَّى عنهم من الشيوخ أولي الرتب العليَّة؛ من ذلك ما أوجزه تلميذه أبو المواهب الحنبليُّ الدمشقيُّ (ت 1126هـ) بقوله في ترجمته له:

"حفظ الشَّاطبية، والخلاصة، والبهجة الوردية، والمنهاج، ونظم التَّحرير للعمريطيّ، والغاية، والجزريَّة، والكفاية، والرَّحبية، وغير ذلك.

وحضر دروس الشَّيخ عبد الرؤوف المنَاوي في مختصر المزنيّ في المدرسة الصَّلاحية جوار الامام الشَّافعي، وأخذ الفقه والحديث عن النُّور الزياديّ، وسالم الشَّبشيريّ، وانتفع به كثيرا، ولازم النور الحلبيَّ، والشَّمس الشوبريَّ، وعبد الرحمن الخياريَّ، ومحيي الدِّين بن شيخ الإسلام، وفخر الدِّين وسراج الدين الشَّنَوَانِيَّيْن، وسُليمان البابلي، والشِّهاب الغنيمي، وسمعَ الصَّحيحين والشِّفا على المحدِّث أحمد السُّبْكيّ -شارح الشفا-، وصحيح البخاري، والشمائل، والمواهب، وشرح عقائد النَّسفي، وشرح جمع الجوامع، ومغني اللَّبيب، وشرح ابن ناظم الخلاصة، ومتن جوهرة التوحيد للقاني، وحضر الأُجهوريَّ "[10]، وغير ذلك.

وهذه صورة خطيَّة لإجازة منه فيها ذكر شيء من مروياتِّه عن كبار الشيوخ، ونخبة من مسموعاته عن ذوي الرُّسوخ:

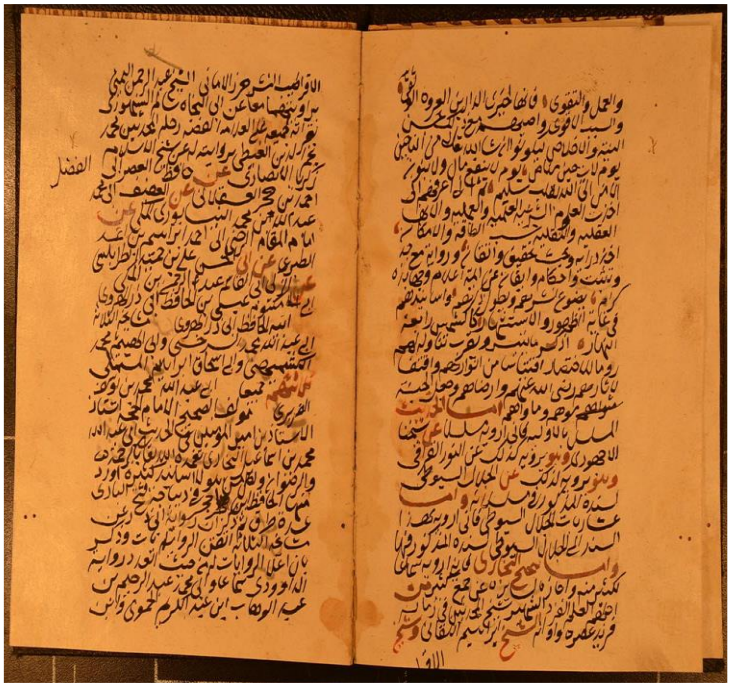

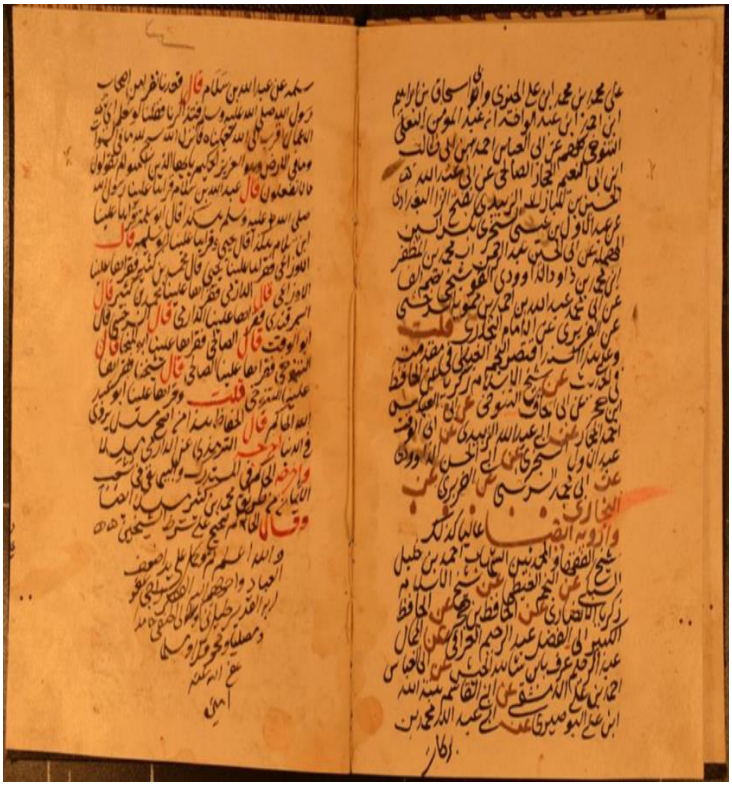

ويلحظ القارئ في ترجمة أبي الضِّياء الشَّبْرامَلِّسي كثرة من تلقى عنهم، وأسند عنهم، وقد أطال في ذكر شيوخه وعدِّهم تلميذه أحمد العجميُّ المصريُّ في مشيخته الشَّهيرة[11].

وقد انتهت إليه الصَّدارة في تدريس العلوم النقليَّة، والجدارة في كشف المعضلات العقليَّة، وانفرد في الجامع الأزهر برئاسة القراء، ومشيخة القراء، وعمدة الفقهاء، وكان له فيه حلقة عامرة مقصودةٌ، ودروس يوميَّة متنوِّعة مشهودةٌ.

ومن لطيف ما يذكر في هذا السِّياق؛ ما جاء من قول أبي سالم العياشيّ (ت 1090هـ) في رحلته الشهيرة:

"وممن لقيتُه بمصرَ، شيخ الإسلام، وعلامة الأعلام، وإمام المحقِّقين، ورئيس النظَّار المدقِّقين، حائز قصب السَّبق في الفنون كلها، المتضلِّع في فرعي الفنون وأصلها؛ الشيخُ أبو الحسن عليٌّ الشَّبْرامَلِّسيُّ الضرير، ذهبتُ لزيارته، فوجدتُّه في المسجد المسمَّى بمسجد المغاربة بإزاء داره، يُقرأ عليه هناك كتابُ المواهب اللَّدنية للإمام القسطلانيّ، وحضر مجلسه أعيان تلامذته"[12].

ولم تكن مكانة العلامة الشَّبْرامَلِّسيُّ السَّامية، ورتبته العالية حصرًا على الدِّيار المصريَّة؛ بل كانت مشهورة في الأمصار الإسلاميَّة، وكان مأرزا في العلوم النقلية العقلية، وكانت ترسلُ إليه الأسئلةُ للاستفتاء والإفهام، وبيان الخلاف والأوهام، وهذه صورة سؤال عن حكم فقهي أُرسل إليه:

تلاميذه:

كان العلامة أبو الضياء الشَّبْرامَلِسيُّ شيخ الشَّافعية في زمانه، وإمام القراء والمحدِّثين في أوانه، وقد تتلمذ على يده كثيرٌ من التلاميذ الذين أقبلوا عليه، وشدُّوا الرحل إليه؛ لينهلوا من عذْبه النَّمير، وعلمه الوفير، وتلامذته من أنجب طلاب الجامع الأزهر الكبير[13].

وقد "لازمه لأخذ العلم عنه أكابر علماء عصره؛ كالشَّيخ شرف الدِّين بن شيخ الاسلام، والشَّيخ زين العابدين ومحمد البهوتي الحنبليّ، وياسينَ الحمصيّ، ومنصور الطوخيّ، وعبد الرحمن المحلِّي، والشِّهاب البشيشيّ، والسَّيد أحمدَ الحمويّ، وعبد الباقي الزُّرقاني، وغيرهم ممن لا يُحصى"[14].

وغيرهم من تلاميذه الأجلاء؛ الذين كان لهم في ساحة العلم النُّصوع، وإليهم المأرز والرجوع، ولا شكَّ أنَّ ما ذكرتُه إنَّما هو قطرٌ من بحر، ونزرٌ من كُثر.

وكان التلاميذ يفدون إليه من مختلف الأقطار، ويحرصونَ على تحصيل الإجازة منه وكتابة المرويَّات، وتضمينها في الأثبات والبرامج والمشيخات، وهذه صورة خطية لإحداها:

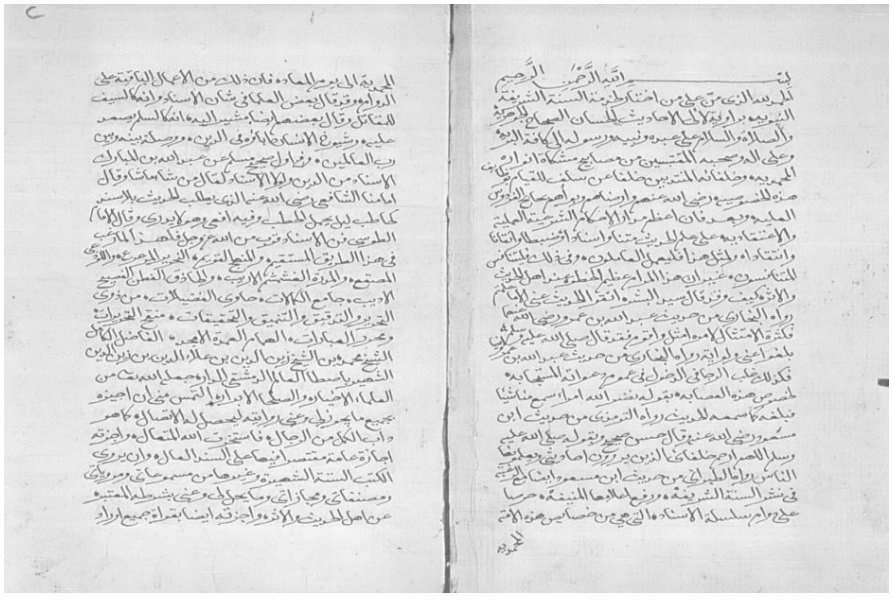

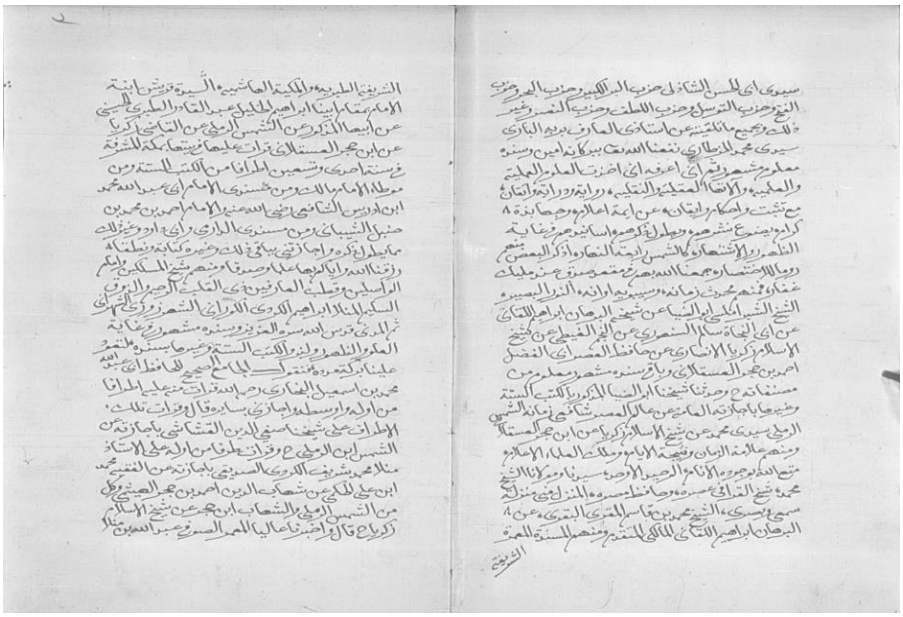

وفي أثناء كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"؛ لمحمد أمين المحبي (ت1111هـ) ذكرٌ لعشرات العلماء الذين أفادوا منه، ونقلوا عنه، والذين تنوَّعت أمصارهم، واختلفت أقطارهم؛ فكان منهم المشرقيُّ، والمغربيُّ[15].

أما شيوخه القراء، وتلاميذه في الإقراء؛ فأشير إليهم في المبحثين اللاحقين.

صفاته ومنزلته، وثناء العلماء عليه:

العلَّامة أبو الضياء الشَّبْرامَلِّسيُّ من الأئمَّة الألبَّاء، والعلماء الأجلَّاء، وقد ساعدهُ على الظُّهور بين أقرانه، والتَّميز بين أفذاذ زمانه؛ ما تمتَّع به من فهم دقيق، ونظر وتحقيق، وسعة في الرِّواية، وأفق في الدِّراية، وتفنُّن في التَّصنيف، وتنوُّع في التَّأليف، يضافُ إلى ذلك ما شُهِدَ له به من الصلاح والدِّيانة، والاستقامة والأمانة، ويُحكى عنه غرائب في ذلك[16].

ويصعبُ -في هذا المقام- إيرادُ كلِّ ما قيل في حقِّه من تبجيل وثناء، ووصف وإطراء، ومن جملة ما قيل في بيان رتبته العالية، ومنزلته السَّامية:

قول تلميذه العلامة أحمد بن أحمد العجميّ المصريّ عنه:

"هو الإمامُ الفقيه الشافعيُّ المحدِّث المقرئُ المفسِّر الأصوليُّ المتكلِّم النحويُّ اللغويُّ الأديب المنطقيُّ الجدليُّ، إمام هذا الوقت في العلوم الشرعية الأصلية والفرعيَّة، وآلاتها النَّقلية والعقلية، ولَعْمري إنه لفوقَ ما وصفته، وغالبُ ظنِّي أنني ما أنصفته، لازمته سنين تزيد على الأربعين"[17].

وقول تلميذه العلامة أبي المواهب الحنبلي الدمشقيّ عنه:

"خاتمة المحقِّقين، محرِّرُ العلوم النَّقلية، وأعلمُ أهل زمانه، لم يأت مثلُه في دقة النَّظر، وجُودة الفهم، واستخراج الأحكام من عبارات العلماء، وحسن التأني، واللطف، والحلم، والإنصاف، ولم يعهد أنه أسَاء إلى أحدٍ من الطَّلبة ولا بكلمة واحدة، وكان مجلسه مصانًا من الغيبة وذكر الناس بسوء، وجميع أوقاته معروفة في الخير؛ إمَّا مطالعة، وإمَّا تدريسًا، وإمَّا تقريرًا، وإمَّا سماعًا للقرآن"[18].

وقول العلامة المحبي عنه:

"وكان شيخًا جليلًا، عالما عاملًا، له قوَّة إقدام على تفريق كتائب المشكلات، ورسوخُ قدمٍ في حلِّ أقفال المقفلات، مهابًا موقرا في النُّفوس؛ بحيث إن الإنسان إذا تأمَّل وجهه النّورانيَّ، ولحيته البيضاء الطَّاهرة، وهيئتهُ الحسنةَ يخشعُ لرؤيته، ولا يريدُ مفارقتهُ، وكان حسَن المنادمة، لطيف المداعبة، لا يتكلم إلَّا فيما يعنيه، وكان مجلسه مصونًا عن الغيبة وذكر الناس بسوء، وجميع أوقاته مصروفةٌ في المطالعة، وقراءة القرآن، والصَّلاة، والعبادة، وكان زاهدًا في الدُّنيا، لا يعرفُ أحوال أهلها، ولا يتردَّد إلى أحد منهم؛ إلا في شفاعة خير، وكان إذا مرَّ في السُّوق تتزاحم الناس - مسلمُها وكافرها- على تقبيل يده، ولم ينكرْ أحد من علماء عصره وأقرانه فضلَه؛ بل جميعُ العلماء إذا أشكلت عليهم مسألةٌ يراجعونه فيها؛ فيبيّنها لهم على أحسن وجه.

وكان إذا أتى إلى الدَّرس في آخر عمره يجلسُ، وهو في غاية التَّعب من الكبر؛ بحيث إنه لا يستطيع النُّطق إلا بصوت خفيٍّ، ثم يقوى في الدَّرس شيئا فشيئا؛ حتى يصيرَ كالشَّاب، ويتجلَّد للبحث، وكان كثير المطالعة، وإذا تركها أيَّاما تأتيه الحمَّى، والحاصل أنه مستحسَنُ الخصال كلِّها"[19].

وغير ذلك من المناقب الشريفة التي تدلُّ على كماله، ودوام مراقبته لله في أقواله وأفعاله.

آثاره ومؤلفاته:

خلَّف العلَّامة أبو الضياء الشَّبْرامَلِّسيُّ في العلوم العقلية، والمعارف النقليَّة مؤلَّفاتٍ فريدةً، ومصنَّفاتٍ سديدةً، وكتاباتٍ عديدةً، وقد أشار إلى جملة منها غير واحد من أصحاب الفهارس والأثبات؛ والتراجم والمشيخات.

وذكرها -كذلك- تلاميذه الذين أفادوا منه، ونقلوا عنه؛ كقول أبي المواهب الحنبلي في مشيخته:

"له حاشيةٌ على المواهب اللَّدُنيَّة، وعلى شرح الشمائل للعلامة ابن حجر، وحاشية على شرح الورقات الصَّغير لابن قاسم، وحاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسم الغزِّي، وحاشية على شرح الجزريَّة للقاضي زكريا، وحاشية على شرح المنهاج "النِّهاية" للشَّمس الرملي"[20].

"وكان يكتبُ على جميع ما يقرؤه من الكتب، ولو جُمِعَ ما كتبه لجاوز الحدَّ، ولكنه تبدَّد بين يدي طلبته؛ فمنهم من نسَبَ ما بيده له، ومنهم من ماتَ وذهب ما كتبه"[21]، ولذا كانت جلُّ مؤلفاته عبارة عن إملاءات على الطلبة في أثناء شرحه للكتب وتعليقه عليها، كما في حواشيه على كتابه نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج؛ للعلامة شمس الدين محمد الرمليّ (ت 1004هـ)، فقد جاء في صدره قول أحد تلاميذه:

"هذه حواشٍ مفيدةٌ جليلة، وفوائد جمَّة جميلة، وتحقيقاتٌ وتحريراتٌ، وأبحاثٌ وتدقيقاتٌ، أفادها علامة الأنام، شيخُ الإسلام أبو الضياء والنُّور، نور أئمة الدِّين، شيخ الشافعية في زمانه، وإمام الفقهاء والقراء والمحدثين في عصره وأوانه، من إليه المنتهى في العلوم العقلية والنقلية، واستخراج نتائج الأفكار الصحيحة بقريحته المتلألئة المضيئة، أستاذ الأستاذين، نور أئمة الدين، الأستاذ أبو الضياء والنور عليٌّ الشَّبْرامَلِّسيُّ -أدام الله النفع به وبعلومه الباهرة في الحياة الدنيا وفي الآخرة- أملاها على شرح منهاج الإمام النووي؛ للعلامة شيخ الإسلام، محمَّد شمس الأئمَّة والدِّين ابن شيخ الإسلام أحمدَ شهاب الدين الرَّمْليّ - تغمدنا الله وإياهم برحمته ورضوانه-، ثمَّ أشار بتجريدها من هوامش نسخة مُستمليه العمدة الشَّيخ أحمد الدَّمنهوري، بعد أن كتبها من لفظه، وقرأها عليه المرة بعد الأخرى عند مطالعة دروسه وتقاسيمه بالجامع الأزهر-وبين الحين والآخر يصبحُ المفقود منها عيانًا بعد سماع، والمخطوط نورًا بعد شُعاع؛ فتتجدَّد قاعدةُ المعلومات، وتتحدَّث البيانات نفع الله بها بمنه وكرمه-"[22].

ومن الأمثلة -أيضًا- ما جاء في مقدمة حاشيته على شرح أبي شجاع في الفقه الشافعي لابن قاسم الغزي (ت912هـ) وهو قول أحد تلاميذه:

"فيقول المفتقر إلى الغفران، الراجي من الله مزيد الامتنان، الفقير عبد الرحمن المحلِّي الأزهريُّ الشافعيُّ - أثلج الله للطاعات صدره، ونوَّر بالتوفيق فكره-: لما أن منَّ الله عليَّ بالاجتماع على المنفرد بالفنون، وإنسان العيون، من أناخ التَّحقيقُ ركابه بفناء داره، وضرب معسكرُ التوفيق خباه بجواره؛ أبي الضياء نور الدين عليٍّ الشَّبراملسيِّ -أدام الله نفعه-، كان من جملة ما قرأته عليه شرحَ أبي شجاع؛ للشيخ أبي قاسم الغزِّي، وحصل من ذلك فوائد منشأ بعضها من أسئلة الحاضرين بعد المراجعة بحسب الطاقة، وأكثرها من فوائد أستاذنا المذكور من غير جواب لسؤال، فأحببتُ جمعها في هذه الأوراق خشية ضياعها بعدما استجزته؛ فأجاز، وسميت ما جمعت بـ(كشف القناع من متن وشرح أبي شجاع)"[23].

وهذا يدلُّ على حرصهم على جمع إرثه العلميِّ ونشره، وتكرار قراءته عليه وسَبره، وغير ذلك من الأمثلة الظاهرة في منهجه في التأليف، ومسلكه في التَّصنيف.

وأمَّا إرثه القرائيُّ؛ فسيأتي بيانه ضمن الحديث عن جهوده الإقرائيَّة، وشخصيَّته القرائيَّة.

وفاته:

بعد حياة علميَّة زاخرة، وسيرة عاطرة، ومسيرة ناضرة، ومؤلَّفات زاخرة؛ انتقل العلَّامة أبو الضياء الشَّبرامَلِّسيُّ إلى الدَّار الآخرة، وذلك ليلة يوم الخميس الثامن عشر من شهر شوال، سنة سبع وثمانين وألف من هجرة سيد ولد عدنان، وكانت جنازته من المشاهد التي لم يُر مثلها من أزمان.

وقد صُلِّي عليه في الجامع الأزهر، وأمَّ الناس في صلاة الجنازة عليه تلميذه شرف الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاريِّ، ولا يوجدُ خلافٌ بين المؤرِّخين في تحديد سنة وفاته[24].

المبحث الثاني: العلامة أبو الضياء الشَّبْرامَلِّسيُّ مقرئًا

العلامةُ أبو الضِّياء الشَّبْرامَلِّسي له منزلةٌ في علم القراءات القرآنية عالية، ورتبةٌ سامية، وشَهِدَ له بذلك كبارُ العلماء، وأئمَّة الإقراء.

وقد تميَّز- رحمه الله- بالضبط والإتقان، والإجادة والعرفان؛ مع وجود كوكبة من المقرئين المحقِّقين في مصره، والعلماء المدقِّقين في عصره، ومن دلائل ذلك؛ أنَّ بعضُهم كان يُؤثره على شيخ القرَّاء سلطان بن أحمد المزاحيّ (ت1075هـ).

جاء- مثلًا- في الرحلة العياشيَّة؛ لأبي سالم العياشيّ ما نصُّه:

"وليس بمصر من يعادل الشَّيخ سلطان في فنّ القراءات إلا هو؛ بل كان شيخُنا أبو بكر السِّجتاني يفضِّله عليه في القراءات، ويقول: هو أتمُّ منه تحقيقا، وأكثر منه تدقيقا؛ إلا أنَّ الشَّيخ سلطانَ أشهر منه في الناس، وأمَّا أهل التحقيق فيميلون إلى الشَّيخ عليّ أكثر.

وقد كان شيخُنا أبو بكر يقرأ عليه إلى أن خرجَ من مصرَ؛ مع أنه كان من أترابه، ورفقائه في القراءة على شيخ الإقراء بمصرَ، الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيّ -رضي الله عنهم-"[25].

وقد تحدَّث غيرُ واحد من تلاميذه عن طلبه علم القراءات القرآنيَّة وسيرته؛ من ذلك ما ذكرهُ تلميذه أحمدُ بن العجميّ- وهو من لازمه أكثر من أربعين عامًا في مسيرته-؛ حيث قال في مشيخته:

"وقرأ القرآن العظيم- كله- للسَّبعة من طريق التَّيسير والشَّاطبية، وختمهُ في سنة ست عشرة وألف، ثمَّ قرأه -كله- جمعا للعشرة من طريق الطيِّبة، وختمه في سنة خمس وعشرين وألف على شيخ القراء في زمانه الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيّ ابن إمام القراء في زمانه شحاذةَ اليَمَنيّ.

وحضر -أيضًا- الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيَّ من أوَّل شرح الشَّاطبية لأبي شامة إلى آخر سورة المائدة، وجمع الأصُول من شرحها لابن القاصح، والجعبريّ، والكثير من النَّشر، وجميع الأصُول من شرح الطيِّبة للنُّويري، وجميع شرح الجزريَّة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ، وغير ذلك من كتب الأداء، والرَّسم، وفنون القراءات.

وكان شيخُنا ألزمَ النَّاس للشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيّ، وأخصَّهم به إلى أن توفِّي اليَمنيُّ في أواخر شوال، سنة خمسين وألف -رحمه الله-"[26].

وجاء -أيضا- في مشيخة تلميذه أبي المواهب الحنبليّ:

"وتلا جميع القرآن للسَّبعة من طريقي التَّيسير والشَّاطبية، وختمه في سنة ستّ عشرة وألفٍ، ثم قرأه كله للعشرة من طريقي الشاطبية والدّرة، وختمه في سنة خمس وعشرين وألفٍ، وكذا للعشرة من طريق الطيّبة على الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيّ"[27].

يتبيَّن -مما سبق- أنَّه لم يتجاوز سن السَّابعة والعشرين؛ إلَّا وقد استكملَ عرض القراءات العشر بطرقها، وأنه يسند القراءات العشر الصغرى والكبرى عن الشَّيخ العلامة المقرئ عبد الرحمن بن شحاذة اليَمَنيّ المصريّ (ت 1050هـ).

"وقرأ الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيُّ على والده الشَّيخ شِحاذةَ اليَمَنيّ جمعًا للسَّبعة من أوَّل القرآن العظيم إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء:41]، ثم تُوفِّي والده المذكور؛ فاستأنفَ قراءة القرآن على العظيم من أوَّله إلى آخره جمعا للسَّبعة، ثم جمعًا للعشرة على تلميذ والده، وهو العلامة الشهاب أحمد بن عبد الحق السُّنْباطيّ، وقرأ السُّنبْاطي -كذلك- على الشَّيخ شحاذة اليَمَنيّ، وقرأ الشيخ شحاذة اليَمَني - كذلك- على الشيخ ناصر الدين الطَّبْلاوي، وقرأ الطَّبلاويُّ على شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ، وقرأ شيخ الإسلام على الشَّيخين برهان الدين القَلقْيليّ، وعلى أبي النَّعيم رضوان العُقْبيّ، وقرأ كل من القلقيليّ والعقبي على الإمام محرّر الرِّوايات والطُّرق محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بن الجزريّ بأسانيده المذكورة في نشره"[28].

وهذا رسمٌ توضيحيٌّ لسنده القرائيّ إلى الإمام ابن الجزريّ:

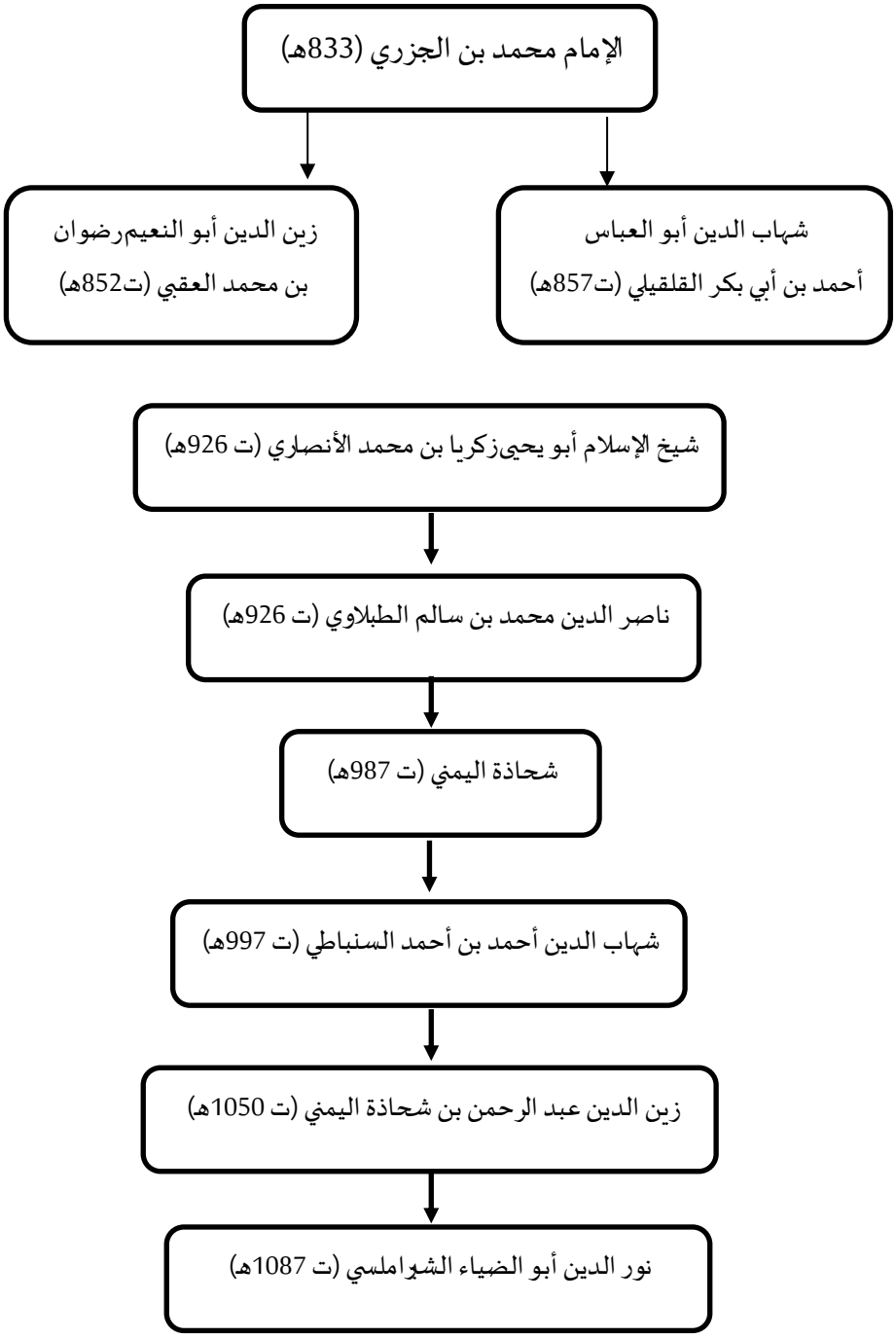

وأمَّا مسلكه الأدائيُّ، ومنهجه الإقرائيُّ؛ فقد سار على منهج شيخه الأوَّل شحاذة اليَمَنيّ (ت987هـ)، ولم أقف على شيء يدلّ على مخالفته لها.

ويتَّضح ذلك من خلال كلام الشَّيخ محمَّد أمين أفندي (ت 1279هـ)، وهو من أعيان القرن الثالث عشر الهجري في علم القراءات الأتراك، وقد أبان فيه أشهر المسالك الأدائيَّة في الإقراء في زمانه، حيث يقول:

"واعلم: أنَّ للجمع والترتيب في القراءات السبعة والعشرة بين القراء الحذَّاق المهرة، وكذا في طريق التقريب في أقطار المسلمين في الجمع والترتيب، طريقين بالتلقي والقبول:

الأوَّل: **المسمَّى بطريق إسلامبول**، والثَّاني: **بطريق مصر موسوم**، وأصول كلٍّ منهما بين أئمَّة القراء متبينٌ ومعلوم.

وكلا الطريقين مقبول عند أهل الأداء ومتبع، ولقد كان الطريق الأول مشهورا بين المشايخ المتقدِّمين بطريق التيسير، والثاني بطريق الشاطبية بين النحارير؛ لأنَّ القاعدة في الأول: أن يُتَّخذَ التسيير والتحبير أصلًا، ويُضَمُّ إليهما ما في الشّاطبية والدّرة أداء ونقلًا، والأصل في الطريق الثاني: اتخاذ الشاطبية والدَّرة أصلًا، وضمُّ ما في التيسير والتحبير إليهما؛ موافقًا لأصول المشايخ النبلاء، ثمَّ اشتهر الأول: بعد حدود ألفٍ بطريق إسلامبول موسومًا، والثَّاني: بطريق مصر شايعًا معلومًا.

وسببُ تسمية الأول بطريق إسلامبول بين الأئمة النقاد والفحول: أنَّ صهرَ الشيخ ناصر الدين الطَّبْلاوي (ت966هـ)، وأخصَّ تلاميذه المتَّفَقَ على فضله عند كل ناقل وراوٍ، الأستاذ المحقق المقري أحمد المسيري المصري؛ لما رحَلَ إلى دار الخلافة العليَّة؛ قاصدًا لنشر الفيوضات الجليَّة؛ بالتماس الصَّدر الشَّهيد النبيل- المعروف بمحمَّد باشَا الطَّويل-، وتوطَّن بالمدينة المنسوبة إلى جناب أبي أيوب الأنصاريّ- عليه رضوان الباري-، وصار إمامًا بالجامع المنسوب إلى السيد المشار إليه، تصدَّرَ لنشر علم القراءة لمن لازم مجلسه بأتمِّ التَّوقير، وأقرأَهُم على طريق كتاب التَّيسير، وعلى طريق الدُّرة والطَّيبة و تقريب النَّشر الكبير؛ إلى أن انتقل سنة ستٍّ وألف إلى رحمة الملك الغفور، ودُفِنَ خارج تربة الوزير المذكور؛ فانتشرت تلك الطريق منه في دار الملك وسائر بلاد الرُّوم، فمُذْ تلك الأيام اشتهرت طريقته بطريق إسلامبول بينَ الأئمَّة الفهوم.

وسببُ تلقيب الطَّريق الثَّاني بطريق مصر بين الأئمة الأخلاف، في هذه الأزمنة بلا خلاف: أنَّ الآخذين المسندين عن إمام الفنِّ ابن الجزريِّ علم القرآن على طريق الشاطبية بالترتيل والإتقان تفرَّقوا في البلاد الإسلامية، وقَطَنَ كثير منهم في الحرمين المحترمين، وبلاد اليمن، وإقليم المغرب، والديار المصرية والشَّامية؛ فأقرؤوا جماعة بهذا التَّرتيب المعتاد، ونشروا علم الوجُوهات في تلك البلاد.

ثمَّ بعد سنينَ تصدَّر في مصر لإقراء كلام الرب الغنيِّ؛ الشيخ الكبير شحاذةُ اليَمَنيُّ، - وهو من الآخذينَ من الشيخ ناصر الدين الطبلاويِّ، وللشيخ أحمد المِسِيريِّ في درجة الإسناد مساوي-، فأقرأ جماعة كثيرة على هذا الطريق بأتمِّ التحقيق والتدقيق؛ فانتشر طريقه بين المصريِّين والمغاربة، وصارت سيرته إلى الأقطار ذاهبة، واشتهر ذلكَ الطريق بطريق مصر منذ تلك الأعوام، وانتشر بذلك الاسم إلى يوم القيام.

وكلا الطريقين مقبول عند أهل الأداء ومتَّبع، ولقد كان الطريق الأول مشهورًا بين المشايخ المتقدِّمين بطريق التيسير، والثاني بطريق الشاطبية بين النَّحارير؛ لأنَّ القاعدة في الأول: أن يُتَّخذَ التسيير والتحبير أصلًا، ويُضَمُّ إليهما ما في الشّاطبية والدَّرة أداء ونقلًا، والأصل في الطريق الثاني: اتخاذ الشاطبية والدَّرة أصلًا، وضمُّ ما في التيسير والتحبير إليهما؛ موافقًا لأصول المشايخ النبلاء"[29].

وكذلك تابع طريق شيخه الثاني عبد الرحمن اليَمَنيِّ، الذي كان له اختيارٌ في بعض المسائل القرائيَّة، وانتقاء في الوجوه الأدائيَّة، ويعدُّ من أوائل السابقين في علم التحريرات، وله طريقة تنسب إليه في الإجازات[30].

وأما في العشر الكبرى؛ فقد تعدَّدت المدارس الأدائيَّة في تحرير القراءات من طريق الطيِّبة وأصولها النشريَّة، واختلفَت المذاهب في تقرير أوجهها، وحصر عددها.

ومعلومٌ أنَّ أصل نشأة علم التَّدقيق والتحرير، والتحقيق والتقرير؛ كان على يد إمام القراء محمَّد ابن الجزري -رحمه الله-، فقد أورد في أثناء كتابه "النشر" بعض التقييدات والتحريرات، ثمَّ توسَّعَ بعدها في هذا الباب علماء الإقراء، وشيوخ الأداء، وتعددَّت التآليف، وتنوَّعت التَّصانيف؛ فأوائل المتكلِّمين من أمثال

الإمام محمد النويري -شارح الطيّبة- (ت.857هـ) لا يخرجون في الغَالب عما نقله الإمام ابن الجزريّ في نشره[31]، وهو المنهج الذي سار عليه العلامة الشبراملِّسي؛ تبعًا لمن سبقه، ولم أقف على نصٍّ يدلُّ على خلافه.

وأمَّا تآليفه في علم القراءة والأداء؛ فلم يكن مكثرًا في الكتابة فيه، ويبدو أنه آثر الإقراء عليه، بدليل كثرة من نقلوا عنه، وأسندوا عنه، ولم أقفْ- بعد التتبع والاستقراء، والبحث والاستفتاء- إلَّا على مؤلفين له هما:

1- حاشية على شرح متن الجزريَّة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (مخطوط)

وقد جاء في مقدمته:

"وبعد: فيقول راجي عفو ربه المنان، آتَّاء العيوب، وإناء العيوب، عبد الرحمن النحراوي أبي النضر- أدام الله له ولإخوانه الخير-؛ قد حملني أستاذنا عطيَّة الله الأُجهوريُّ على تبييض ما لخَّصه شيخنا المدابغيُّ من حاشية الشّبرامَلِّسي على شرح الجزريَّة لشيخ الإسلام، وأن أُدخل فيه ما كتبه بالهامش..."[32].

2- تحفة الأعيان في الكلام على لفظتي ﴿ءَامَنتُم﴾ وُ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ (مخطوط).

وقد جاء في مقدمته:

"فقد سُئِلت على الكلام في قوله تعالى في سورة يونس- عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام- ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ والموصولة بـ﴿ءَامَنتُم﴾ وغيرها، وما يتعلَّق بذلك من الأوجه التي تتحصَّل للأزرق عن ورش، فجمعتُ على ما يفيدهُ كلام الشَّمس ابن الجزري في نشره"[33].

وبين الحين والآخر يصبحُ المفقود منها عيانًا بعد سماع، والمخطوط نورًا بعد شُعاع؛ فتتجدَّد قاعدةُ المعلومات، وتتحدَّث البيانات.

وسيتجلَّى في المبحث القادم- بإذن الله- أثره في نشر علم القراءات القرآنيَّة، ومسيرة الإقراء العمليَّة.

المبحث الثالث: أثره في المسيرة الإقرائية، وآثاره في المسائل الإقرائية

كانَ لهذا العَلَم أثرٌ جليٌّ في تدريس العلوم الشرعيَّة، والمعارف العقليَّة، وبصمتُه ظاهرةٌ على كلِّ من جاءَ بعده؛ فما هُم عندهُ إلَّا كبقلٍ في أصُولِ نخلٍ طوالٍ، وعلى إرْثه العلميّ عيالٌ.

وكان له جهودٌ عظيمةٌ في نشر علم القراءات القرآنيَّة، وقد تتلمذ على يديه كثير من التلاميذ؛ ليعرضوا عليه القراءات، ويضبطوا عنه الروايات، وأقبلوا عليه، وشدُّوا الرحال إليه، وتميَّز الآخذون عنه بأثرهم الوضَّاء في مسيرة الإقراء، وتخليد أسمائهم في أسانيد القرَّاء.

ومن أشهر الذين أسندوا عنه، وأفادوا منه - على سبيل الإيجاز والاختصار-:

1- **العلامة أحمد بن محمَّد بن أحمدَ الدمياطيُّ الشافعيُّ (1116هـ) - الشهير بالبنَّاء، والبنَّا الدمياطيّ-**، وقد تلقى عن الشيخين المزاحي، والشَّبراملسيّ القراءات وعلومها، وأخذ عن غالب مشايخ الأزهر وأجازوه[34].

ومن أشهر آثاره كتاب: "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر"، وقد ذكر في مقدمته سنده بالقراءات العشر بمضامين طيبة النَّشر إلى شيخه الشبراملسيّ؛ حيث قال:

"فلنذكر اتِّصال سندنا به؛ لكونه الركن الأعظم؛ فأقول: قرأتُ القرآن العظيم من أوَّله إلى آخره بالقراءات العشر بمضمون طيبة النشر المذكور بعد حفظها على علامة العصر والأوان؛ الذي لم يسمع بنظيره ما تقدَّم من الدهور والأزمان: أبي الضياء النور علي الشّبْرامَلّسي بمصرَ المحروسة، وقرأ شيخنا المذكور على شيخ القراء بزمانه الشَّيخ عبد الرحمن اليَمَنيّ، وقرأ اليَمَنيُّ على والده الشَّيخ شِحاذةَ اليَمَنيّ، وعلى الشِّهاب أحمدَ بن عبد الحقّ السُّنباطي، وقرأ السُّنباطيُّ على الشيَّخ شحاذة المذكور، وقرأ الشَّيخ شحاذة على الشَّيخ أبي النَّصر الطبْلاوي، وقرأ الطَّبْلاوي على شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ، وقرأ شيخ الإسلام على الشَّيخين البرهان القَلقيليّ، والرضوان أبي النَّعيم العُقبي، وقرأ كل منهما على إمام القراء والمحدثين محرِّر الروايات والطرق أبي الخير محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن يوسفَ الجزري بأسانيده المذكورة في نشره"[35].

2- **العلامة أبو الحسن علي بن محمد النُّوري الصفاقسيُّ التونسيُّ (ت1118هـ)**، وقد تلقى القراءات على غير واحد من شيوخ الجامع الأزهر، ومنهم العلامة الشبراملسيُّ، ومن جملة ما قرأه عليه القراءات العشر من طريق طيبة النشر[36].

وقد صرح بقراءته عليه في كتابه: "كتاب غيث النفع في القراءات السبع"[37]، والذي رزق القبول والاختيار، وذاع صيته بين الأمصار[38].

3- **العلامة علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري(ت1134هـ)** - نزيل القسطنطينية، وشيخ القراء بها-، وهو من مشاهير محرري أوجه القراءات من طريق الطيبة، وقد تلقى القراءات العشر بطرقها عن الشيخين المزاحيّ، والشبراملسيّ، وغيرهما.

وفي بيان أثره في نشر هذا العلم؛ يقولُ الشيخ محمد أمين أفندي:

"... ثم إنَّ الإمام النِّحرير، والأستاذ الكبير- منبعَ الفيض المعنوي والصُّوري- الشيخ علي المنصوري، رحل في حدود سنة ثمان وثمانين بعد الألف من السِّنين إلى دار الخلافة العليَّة -حُميت عن الآفات والبليَّة؛ فتحفَّل لنشر علم القراءة على طريق مصر للطَّالبين؛ فلازم مجلسَه جمٌّ غفيرٌ من الآخذينَ الرَّاغبينَ..."[39]، ولذا ترجع إليه كثير من أسانيد القراءات في مصر، وتركيا، والشام، وتمر به[40].

ومن أمثلة على ذلك؛ ما جاء في إجازته لتلميذه الشَّيخ بن مراد الأرضرومي المؤرَّخة سنة (1129هـ) قوله:

"... فلذلك أقمتُ بالجامع الأزهر مدة من الزمان، وقرأتُ سائر العلوم على عظماء الشَّان، منهم:

شيخ القراء والمدرسين: **أبو العزائم سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي الشافعي**، قرأتُ عليه بجميع الطرق والروايات، وأخذتُ عنه الشاطبية، والرائية، والعقيلة، والطيبة، ومقدمة في الأربعة فوق العشرة.

ومنهم: العلامة الفهامة المحقق المدقق: **أبو الضياء والنور علي بن نور الدين علي الشبراملسي**، لازمته سنينَ، وقرأت عليه العلوم الشرعية وآلاتها النقلية، والعقلية، وقرأت عليه علم القراءات..."[41].

ومن أشهر مؤلفاته القرائيَّة: تحرير الطرق والروايات، وإرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة.

4- **المقرئ المحدث أبو إسحاق إبراهيمُ بن عليٍّ الدَّرعيُّ السِّباعيُّ المغربيُّ (ت1138هـ)**، العلامة المتفنن النَّجيب، والمجوِّد الأريب، وقد أشار إلى قراءاته على الشَّبرامَلِّسيِّ في ثبته؛ حيث قال:

"فممَّن أجازني من أعيان علماء مصر، الشيخ الإمام العلامة جامع أشتات الفضائل: الشَّيخ نور الدين علي بن نور الدين علي الشَّبْرامَلِّسي -خديم السنة المطهرة بالجامع الأزهر-:

قرأتُ عليه عند توجُّهي للحجِّ سنة ثلاث وثمانينَ وألفٍ ما تيسَّر من " صحيح الإمام البخاري"، ومن " صحيح الإمام مسلم"، ومن " الشمائل المحمديَّة"، وقرأت عليه للسَّبعة من أوَّل القرآن إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]"[42].

وغيرهم من تلاميذه ذوي الرُّتب العليَّة، والمؤلفات السنيَّة، والذين اتَّصلت أسانيدهم في الأمصار بين المقرئين الراسخين، وانتشرت بالمشافهة إلى أصحاب المآخذ المعتبرة المعروفين.

ومما يجدر التنبيه عليه، والإشارة إليه، ما جاء من ذكر لكوكبة من تلاميذه الآخذين عنه في بعض الإجازات، الذين لم تتوافر عنهم معلوماتٌ؛ فمثلا الشَّيخ المقرئ **(حسين بن منصور المصري)**، الذي يُوصف بأنه شيخ قراء العراق، وقد ورد ذكره في سند الإجازة الموصليَّة في القراءات السَّبع، ونصُّ ما جاء فيها:

"... وقد أخذ هذا الفنَّ عن عدَّة مشايخ، منهم الشيخ النِّحرير عليٌّ الشَّبْرامَلِّسيُّ (ت1087هـ)، فإنه قرأ عليه من أوَّل القرآن إلى آخره للقراء السَّبعة، ثم أضاف إليهم الثلاثة الباقية من طريق الدرة من أوَّل سورة مريم، والشيخ عليٌّ الشَّبْرامَلِّسيُّ أخذ ذلك عن الشيخ عبد الرحمن اليَمَنيِّ (ت1050هـ)..."[43].

وبعد بيان أثر العلامة الشَّبرامَلِّسي في الإسناد، هذا ذكر أثره في الاعتماد، فقد كانت آراؤه الأدائيَّة لتلاميذه الأجلاء مأرزًا ومتعمدًا، ومرجعًا للآخذين عنهم ومستندًا، ومن الأمثلة على ذلك:

قول العلامة البنا الدمياطيِّ في صدر كتابه الإتحاف:

"وبعد: فلمَّا كان عام اثنين وثمانينَ وبعد الألف ومنَّ الله -تعالى- بالرِّحلة إلى طيبة المنورة زادها الله -تعالى- نورًا وشرفًا، ومهابة والمجاورة بها، صحبني فيها جماعةٌ من فضلائها في قراءة القراء السَّبع، وبعضهم في العشر بما تضمنتهُ طيبة النشر لحافظ العصر أبي الخير محمد شمس الدِّين بن محمَّد بن محمَّد بن عليِّ

بن يوسفَ الجزري- رضي الله تعالى عنه وأرضاه - فخطر لي بعد ذلك أن ألخِّص ما صحَّ وتواتر من القراءات العشر؛ حسبما تضمنته الكتب المعتمدة المعوَّل عليها في هذا الشأن ككتاب النشر في القراءات العشر وطيبته وتقريبه للشَّيخ المذكور الذي ترجموه بأنه لم تسمح الأعصار بمثله، ووصف كتابه النشر بأنه لم يُسبق بمثله، وكشرح طيبته للإمام أبي القاسم العقيلي -الشَّهير بالنُّويري-، وككتاب اللطائف للشهاب المحقِّق أحمد بن محمَّد بن أبي بكر القسطلاني- شارح البخاري-، ثمَّ وقع الإعراض عن ذلك؛ فحثَّني عليه شديدا بعضُ إخواني، فاستخرتُ الله تعالى، وشرعت فيه مستعينا به -تبارك وتعالى-؛ فجاء بحمد الله - تعالى- على وجه سهلٍ يمكن ويتيسَّر معه وصولُ دقائق هذا الفنِّ لكل طالب؛ مع الاختصار غير المخلِّ ليسهل تحصيله؛ **مع زيادة فوائد وتحريرات تحصَّلت حال قراءتي على شيخنا المفرد بالفنون، وإنسان العيون محقق العصر أبي الضِّياء نور الدين علي الشَّبراملسيِّ - رحمه الله تعالى-، وهو مرادي بشيخنا عند الإطلاق؛ فإن أردتُّ غيره قيَّدت"**[44].

وكذلك صنيع العلامة أبي الحسن الصفاقسي في غيث النفع؛ فقد ذكر في غير موضع فيه اختيارات شيخه القرائيَّة، وآراءه الأدائيَّة[45].

الخاتمة:

خلص البحث إلى ما يأتي:

1- علو مكانة العلامة أبي الضياء الشبراملسيِّ السَّامية في العلوم والمعارف النقلية.
2- جلالة قدره في علم القراءات القرآنيَّة، وتصدِّره لأهل زمانه فيه، وتعويلهم عليه، وذلك بشهادة كوكبة من العلماء الراسخين.
3- أثره الجلي في نشر علم القراءات القرآنية، ودوره السَّني في مسيرة الإقراء العملية.
4- كان تلاميذه من أعلام القراءات القرآنية، ومشاهير حملته، وأسماؤهم عمدةٌ في الإجازات القرآنية، والأثبات والمشيخات.

ويوصي هذا البحث بدراسة سير أعلام القراءات القرآنية في مختلف الأمصار، وإلقاء الضَّوء على مسيرتهم، وجمع إرثهم القرائي، وبيان آرائهم الأدائية، والموازنة بينها.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر -مثلا-: القسطلاني، الفتح المواهبي: 44-46. ابن الجزري، جامع أسانيد ابن الجزري: 36-52. ولد أبّاه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب: 345-432، وغير ذلك.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية- وهي مرتبة حسب الأقدمية-:

ابن العجمي, مشيخة ابن العجمي, لوحة رقم: (15- 19). العياشي, الرحلة العيَّاشية : 253/1. المحبي, خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: 174/3-177.الحنبلي مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 79-81. البصري، الإمداد بمعرفة علو الإسناد: 109، 110. الإفراني , صفوة من انتشر: 262- 263. القادري, نشر المثاني: 219/2. الكتاني, الرسالة المستطرفة : 200، 201. الزركلي، الأعلام: 314/4.البغدادي، هدية العارفين: 761/1. كحالة، معجم المؤلفين: 153/7. المرصفي، هداية القاري: 783/2-785. البرماوي , إمتاع الفضلاء بتراجم القراء: 2 / 231-235، وغير ذلك.

(3)ينظر: الحنبلي, مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 81.القادري, نشر المثاني للقادري: 219/2.

(4) الوفائي، ذيل لب الألباب في تحرير الأنساب: 160.

(5)الدرعي، الشموس المشرقة: 624.

(6) ينظر مثلًا: رشدي، السلاسل الذهبية بالأسانيد النشرية: 126- 128.

(7) ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر: 134/12.

(8) ينظر: ابن العجمي, مشيخة ابن العجمي، لوحة رقم: (15).الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 81. المحبي, خلاصة الأثر: 176/3. الأفراني، صفوة من انتشر: 263.

(9) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر: 175/3.

(10) ينظر: الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 79، 80.

(11) ابن العجمي, مشيخة ابن العجمي، لوحة رقم: (17، 18).

(12) العياشي، الرحلة العياشية: 253/1.

(13) انظر: نفسه:256/1.

(14) المحبي، خلاصة الأثر: 176/3. وينظر: الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 80، 81.

(15)ينظر مثلا: المحبي، خلاصة الأثر: 201/3، 240، 243، 276، 411، 414، 34/4، 37، 433، 486، وغير ذلك.

(16) ينظر: القادري، نشر المثاني: 219/2.

(17) ابن العجمي، مشيخة ابن العجمي، لوحة رقم: (14،15).

(18) الحنبلي، مشيخة ابي المواهب الحنبلي: 79، 80.

(19) ينظر: المحبي، خلاصة الأثر: 174/3-176.

(20) الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 81.

(21) المحبي، خلاصة الأثر: 176/3.

(22) الرملي، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج: 3/1.

(23) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، حاشية على شرح أبي شجاع، لوحة رقم: (1/أ).

(24) ينظر: الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: 81. المحبي، خلاصة الأثر: 177/3.

(25) العياشي، الرحلة العياشية: 256/1، 257. وينظر: الأفراني، صفوة من انتشر: 262. القادري، نشر المثاني: 219/2.

(26) ينظر: ابن العجمي، مشيخة ابن العجمي، لوحة رقم: (16/ب، 18).

(27) الحنبلي، مشيخة أبي المواهب الحنبليّ: 80.

(28) ابن العجمي، مشيخة ابن العجمي، لوحة رقم: (16/ب، 17/أ).

(29) أفندي، عمدة الخلان : 6، 7.

(30) ينظر: المنير، إتحاف حملة القرآن: 32، 35، 61. الخليجي، حل المشكلات: 83. شعبان، كشكول ابن شعبان: 141، 142.

(31) ينظر للمزيد: الخليجي، شرح مقرب التحرير (مقدمة التحقيق): 50-58. موسى، تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات: 37-40.

(32) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، حاشية على شرح متن الجزريَّة، لوحة رقم: (1/أ).

(33)المصدر نفسه، اللوحة نفسها.

(34)للمزيد ينظر: الحموي، فوائد الارتحال ونتائج السفر: 2/ 240.

(35) البنا، إتحاف فضلاء البشر: 14/1.

(36) ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية: 465/1.

(37) الصفاقسي، غيث النفع: 338/1.

(38) ينظر مثلا: العبيدي، أسانيد القراءات في تونس: 99، 110، 211. المزروعي، أوضح الدلالات في أسانيد القراءات: 485.

(39) أفندي، عمدة الخلان: 6.

(40)ينظر مثلا: المزروعي، أوضح الدلالات في أسانيد القراءات: 336، 513. رشدي، السلاسل الذهبية: 123، 126، 127.

(41) شعبان، كشكول ابن شعبان: 158.

(42) الدرعي، الشموس المشرقة: 624، 625، 736.

(43) العبيدي، الإجازة الموصلية في القراءات السبع: 87. وينظر: المزروعي، أوضح الدلالات: 333. رشدي، السلاسل الذهبية: 128.

(44)البنا، الإتحاف: (5/1، 6، 28، 31، 36، 47). وغير ذلك.

(45) ينظر: الصفاقسي، غيث النفع: 338/1، 371.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1) الأزهري، محمد بن البشير، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية، مصر، ط1، 1324هـ.

2) إعراب، سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1410هـ.

3) الأفراني، محمد الحاج، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: عبدالمجيد الخالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 1425هـ.

4) أفندي، محمد أمين عبد الله، عمدة الخلان في إيضاح شرح زبدة العرفان، مكتبة جامعة برنيستون، الولايات المتحدة الأمريكية، محفوظة برقم (137. 1854).

5) آل البيت، مؤسسة، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الجزء الأول مخطوطات القراءات، مآب، مؤسسة آل البيت، الأردن، 1987م.

6) البديري، محمد بن محمد بن أحمد، الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي: وهو ثبت روايته، المكتبة الظاهرية، دمشق، حديث، رقم الحفظ (312).

7) البرماوي، إلياس، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط2، 1428هـ.

8) البصري، جمال الدين عبد الله بن سالم، الإمداد لمعرفة علو الإسناد، تحقيق: العربي الدائز الفرياطي، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1، 1427هـ- 2006م.

9) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، مكتبة المثنى، بيروت، ط1، 1314هـ.

10) البنا، أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان إسماعيل، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

11) ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: السالم الجكني، مطبوعات مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط1، 1435هـ.

12) ابن الجزري، محمد، جامع أسانيد ابن الجزري، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مطبوعات كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرائه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1435هـ.

13) الحسيني، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، ط3، 1408هـ.

14) الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بو مزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ.

15) الحمد، غانم قدوري، القراءات القرآنية مناهج وأعلام، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الأردن، ط1، 1439هـ.

16) الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، دار النوادر، ط1، 2011م.

17) حميتو، عبد الهادي، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1432هـ

18) الحنبلي، محمد بن عبد الباقي، مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1410هـ

19) الخليجي، محمد بن عبد الرحمن، حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات، تحقيق: عمر المراطي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1428هـ.

20) الخليجي، محمد بن عبد الرحمن، شرح مقرب التحرير للنشر والتجبير، تحقيق: الشيخ إيهاب فكري، الشيخ خالد أبو الجود، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م.

21) الدرعي، أبو إسحاق إبراهيم، الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشارقة، تحقيق: إبراهيم التمسماني، منشورات مكتبة نظام يعقوبي، البحرين، ط1، 1439هـ.

22) رشدي، أيمن، السلاسل الذهبية بالأسانيد النشرية، دار نور المكتبات، جدة، ط1، 1428هـ

23) الرملي، محمد بن أحمد بن حمزة، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ومعه حاشية الشبراملسي وحاشية المغربي الرشيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ-2003م.

24) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

25) الزهراني، سالم بن غرم الله، غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ

26) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ

27) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، علي بن علي، حاشية على شرح متن الجزريَّة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، المكتبة الظاهرية، دمشق، قراءات، رقم الحفظ (10577).

28) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، علي بن علي، حاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسم الغزي، المكتبة الظاهرية، دمشق، فقه، رقم الحفظ (6343).

29) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، نور الدِّين عليُّ بن نور الدين عليٍّ، إجازة من أبي الضياء الشبراملسي للشيخ علي بن حسن بن قاسم الشبيكي، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم الحفظ (312).

30) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، نور الدِّين عليُّ بن نور الدين عليٍّ، إجازة من أبي الضياء الشبراملسي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، مجموع، رقم الحفظ (1434).

31) الشَّبْرَامَلِّسيُّ، عليُّ بن عليٍّ، تحفة الأعيان في الكلام على لفظتي ﴿ءَامَنتُم﴾ وُ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾، دار الكتب المصرية، القاهرة، قراءات، رقم الحفظ (210).

32) شعبان، مصطفى، كشكول ابن شعبان: فوائد وفرائد في تراجم وأسانيد القراء الأماجد، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1440هـ.

33) الصفاقسي، علي النوري بن محمد، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ- 2004م.

34) العبيدي، فتحي بن الشريف، أسانيد القراءات في تونس، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1437هـ.

35) ابن العجمي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد، مشيخة ابن العجمي، مكتبة السيدة زينب، القاهرة، رقم الحفظ (1779).

36) العصيمي، صالح بن عبد الله، المشرق بتصحيح سند الإقراء في المشرق، مطبوعات جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين، المعارف القرآنية، الرياض، ط1، 1430هـ

37) العياشي، عبد الله بن محمد بن أبي بكر، الرحلة العياشية، تحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2006م.

38) القادري، محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي، أحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، ط1، 1977م.

39) القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، تحقيق: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح للنشر، عمان، ط1، 1421هـ-2000م.

40) الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط5، 1414هـ- 1993م.

41) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1998م.

42) مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء (12)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1994م.

43) المتولي، محمد بن أحمد، الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير، تحقيق: خالد أبو الجود، دار الصحابة، طنطا، مصر، ط1، 1427هـ

44) مجمع اللغة، فهرس مخطوطات دار الظاهرية، مطبوعات مجمع اللغة، دمشق، 1405هـ

45) المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، لبنان، بيروت، د.ت.

46) مخلوف، محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ

47) المرصفي، عبد الفتاح، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1421هـ

48) المزروعي، ياسر، أوضح الدلالات في أسانيد القراءات، مطبوعات وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط1، 1430هـ

49) المنير، محمد بن حسن، إتحاف حملة القرآن برواية سيدي عن الإمام نافع بن عبدالرحمن، تحقيق: فرغلي عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

50) الموسوعة الشاملة، الإصدار الثالث، ملتقى أهل الحديث. رابط:

http://www.ahlalhdeeth.com

51) موسى، عبد الرزاق بن علي، تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط1، 1412هـ

52) الوفائي، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، منشورات مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، ط1، 1432هـ

53) ولد أباه، محمد المختار، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإنسانية للتربية والعلوم والثقافة، ط1، 1425هـ